مراحل ومهارات بناء منظومة الهوية الشخصية الرقمية الذكية المتكاملة للمفتي الرشيد بعصر الذكاء الاصطناعي

إعداد وتقديم الخبير الدولي

أحمد عبد الحميد أحمد حبيب

إن الأعمال الضخمة والمشاريع الكبيرة التي تسير حسبما توجهها الرياح لن تستقر أبدًا في مكان تتمناه إلا من باب المصادفة وللحظاتٍ قليلة. أما الأعمال والمشاريع حاملة الرسالة النبيلة، والتي تستشرف مستقبلها، وتتحضر له، وتضع نصب أعينها دائمًا كل ما من شأنه أن يستجد داخلها وحولها ثم تتفاعل مع كل هذا حاضرًا ومستقبلًا.. فهذه هي الأعمال والمشاريع التي تستحق أن تكون عامرةً لغيرها معمورة برجالها معمرة بين أجيالها، حتى وإن انتهت آجال أصحابها ومؤسسيها.. فهي كيان مؤسسي عابر للمكان والزمان.

أحمد عبد الحميد حبيب

خبير بناء الهُوية الشخصية المؤسسية الرقمية الذكية المتكاملة.

- خريج كلية الدفاع الوطني بأكاديمية ناصر العسكرية العليا.
- محاضر بقطاع نظم المعلومات – وزارة الداخلية المصرية.
- من دعاة وزارة الأوقاف المصرية.
- عضو مجلس إدارة شركة المحمودية – إحدى شركات المجموعة الوطنية لاستثمارات الأوقاف.
- مستشار بالغرفة التجارية – الرياض – المملكة العربية السعودية (سابقًا)
- محاضر ومتحدث تحفيزي بمئات المؤتمرات والفعاليات حول العالم (أكثر من 23 دولة).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

الموضوع – ورقة العمل:

مراحل ومهارات بناء منظومة الهوية الشخصية الرقمية الذكية المتكاملة

للمفتي الرشيد بعصر الذكاء الاصطناعي

1. المقدمة: المفتي الرشيد والهوية الرقمية في عصر الذكاء الاصطناعي

سياق التحولات الرقمية وأهمية الموضوع

يشهد العالم تحولات متسارعة وغير مسبوقة، حيث تجاوز الذكاء الاصطناعي كونه مجرد رفاهية معرفية أو تقنية مستقبلية ليصبح مكونًا جوهريًّا في صناعة القرار، وتوجيه السلوك البشري، وإعادة تشكيل مفاهيم السلطة والمعرفة والشرعية في العصر الرقمي.[1] في خضم هذا التحول الهائل، تبرز الحاجة الملحة لإعادة تعريف موقع "المفتي" ودوره، بوصفه مرجعية شرعية لا تقتصر على التعامل مع النصوص الدينية فحسب، بل تمتد لتشمل المتغيرات المتجددة التي يعيد الذكاء الاصطناعي إنتاجها في كل لحظة.[1]

تتزايد هيمنة الذكاء الاصطناعي على صناعة المعرفة والإرشاد الديني بشكل ملحوظ، حيث باتت الخوارزميات الذكية هي من تكتب، وتُحلل، وتُجيب، وتبني النماذج العقلية لجمهور المستخدمين على نطاق واسع.[1] يطرح هذا الواقع سؤالًا محوريًّا حول كيفية ضمان بقاء المفتي مصدرًا موثوقًا للمعلومة الشرعية في عالم تتزايد فيه المنصات التفاعلية غير المؤهلة، والتي قد تنشر معلومات مضللة أو فتاوى عشوائية.[1] إن هذا التأثير المتغلغل للذكاء الاصطناعي يستدعي إعادة تقييم جوهرية للأدوار التقليدية، لا سيما بالنسبة للسلطات الدينية كالمفتي. لا يقتصر التحدي على مجرد تبني أدوات جديدة، بل يتعداه إلى إعادة تأسيس المصداقية والسلطة في نظام معلوماتي لا مركزي يعتمد على الخوارزميات، حيث يتعرض النموذج التقليدي للسلطة الدينية، الذي غالبًا ما يكون مركزيًّا، للتحدي بفعل الطبيعة الموزعة للمعلومات الرقمية والمحتوى الذي يولده الذكاء الاصطناعي. يصبح السؤال الأساسي هو: كيف يمكن للمفتي، الذي تستمد

سلطته تقليديًّا من المعرفة النصية العميقة والمؤسسات الراسخة، أن يحافظ على أهميته وجدارته بالثقة عندما تتمكن الخوارزميات من "الكتابة والتحليل والإجابة" [1]، وعندما تنتشر "المنصات التفاعلية غير المؤهلة" [1]؟ هذا يقود إلى استنتاج أن التحول ليس مجرد تبنٍّ تكنولوجي، بل هو إعادة تموضع استراتيجي للسلطة الدينية.

2. إشكالية البحث:

في ظل الهيمنة المتزايدة للذكاء الاصطناعي على إنتاج المعرفة وانتشار المنصات الرقمية غير المؤهلة، تواجه المرجعية الدينية التقليدية للمفتي تحديًا وجوديًّا يهدد موثوقيتها وتأثيرها. وتكمن إشكالية البحث في كيفية بناء منظومة هوية رقمية ذكية ومتكاملة للمفتي تمكنه من الحفاظ على مكانته كمرجعية موثوقة، والتصدي للفتاوى العشوائية، والتفاعل بفعالية مع تحديات العصر الرقمي.

3. تساؤلات البحث (**Research Questions**):

1. ما المفهوم الدقيق والأبعاد المكونة للهوية الشخصية الرقمية الذكية المتكاملة للمفتي؟
2. ما المراحل المنهجية لبناء هذه المنظومة الرقمية المتكاملة للمفتي؟
3. ما المهارات الشرعية، الرقمية، والشخصية اللازمة للمفتي لإدارة هويته الرقمية بفاعلية في عصر الذكاء الاصطناعي؟
4. كيف يمكن توظيف الذكاء الاصطناعي بشكل مسؤول لتعزيز هوية المفتي الرقمية بدلًا من أن يكون مصدر تهديد لها؟
5. ما أبرز التحديات والمخاطر (مثل التحيز الخوارزمي والأمن السيبراني) التي تواجه المفتي في الفضاء الرقمي وكيف يمكن مواجهتها؟

4. مفهوم المفتي الرشيد في العصر الرقمي

لم يعد كافيًا للمفتي أن يكون ملمًّا بالنصوص الشرعية فحسب، بل يجب أن يمتلك وعيًا عميقًا بسياق الواقع الرقمي المعقد، وأن يُحسن التعامل مع الفضاء الإلكتروني كبيئة دعوية وإفتائية فاعلة. كما يتوجب عليه امتلاك الأدوات اللازمة لتفكيك الخطاب الشعبوي والأيديولوجي المنتشر بكثافة عبر وسائل التواصل الاجتماعي.[1] يتطلب هذا الدور الجديد من المفتي الرشيد أن يجمع بين الإلمام العميق بالعلوم الشرعية والفهم الدقيق للواقع بتعقيداته الجديدة، بما في ذلك فهم أساسيات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته وتأثيراته الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية. يضاف إلى ذلك قدرته على التعامل مع القضايا المستجدة في مجالات التكنولوجيا الحيوية، والبيئة الرقمية، والاقتصاد القائم على البيانات، والعلاقات الدولية في ظل التقنيات الجديدة.[1]

إن تعريف "المفتي الرشيد" يشهد تحولًا جذريًّا، ينتقل من كونه سلطة نصية بحتة إلى سلطة هجينة تدمج المعرفة الشرعية التقليدية مع محو الأمية الرقمية المتقدمة والوعي بالذكاء الاصطناعي. هذا التحول يشير إلى ضرورة وجود مناهج تعليمية جديدة وبرامج تطوير مهني مستمرة للعلماء الدينيين، لسد الفجوة بين العلوم الإسلامية الكلاسيكية والواقع التكنولوجي المعاصر.

6. أهداف الورقة.

تهدف هذه الورقة إلى تقديم تحليل معمق لمراحل ومهارات بناء منظومة الهوية الشخصية الرقمية الذكية المتكاملة للمفتي الرشيد في عصر الذكاء الاصطناعي. تسعى الورقة إلى توفير إطار عملي للمفتين الأفراد والمؤسسات الإفتائية لتعزيز حضورهم الرقمي، وضمان موثوقيتهم، وتمكينهم من أداء دورهم بفعالية في ظل التحديات والفرص التي يقدمها العصر الرقمي والذكاء الاصطناعي.. فيها يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يلي:

1. تحديد مفهوم ومكونات الهوية الشخصية الرقمية الذكية للمفتي.
2. تقديم إطار عمل مرحلي لبناء وتطوير الهوية الرقمية للمفتي.
3. تحديد المهارات الأساسية اللازمة للمفتي في العصر الرقمي.

4. استعراض دور الذكاء الاصطناعي في دعم هوية المفتي الرقمية.

5. تحليل التحديات والمخاطر المرتبطة وتقديم توصيات لمعالجتها.

7. الدراسات السابقة (Literature Review):

أمثلة لدراسات سابقة

1. الهوية الرقمية للسلطات الدينية

- تغير هيكل السلطة الدينية: تشير دراسات مثل التي أجراها "Ziauddin Sardar" إلى أن التحول الرقمي أدى إلى انتقال السلطة الدينية من الهياكل الهرمية التقليدية (العلماء والمؤسسات) إلى سلطة قائمة على الشعبية، حيث أصبح الدعاة المشاهير والمؤثرون الإسلاميون هم المهيمنون. وهذا يتحدى السلطة التقليدية ويخلق أشكالًا جديدة من المرجعيات.
- تشكُّل الهويات الهجينة: توضح الأبحاث أن الأدوات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي تساهم في تكوين هويات دينية هجينة تجمع بين الممارسات التقليدية والثقافة الرقمية الجديدة. لم تعد الهوية الدينية تُبنى فقط من خلال التلقي في المساجد والمجالس العلمية، بل عبر التفاعل في المجتمعات الافتراضية والمحتوى الخوارزمي.
- تحدي المصداقية: مع ظهور السلطة السيبرانية التي تتسم بالفردية وسهولة الوصول، تواجه السلطة الإسلامية التقليدية تحديًا في الحفاظ على مكانتها ومصداقيتها. وتؤكد الدراسات على أن التفاعل بين العولمة والثقافة الرقمية يهدد شرعية المؤسسات التقليدية.
- دراسات الحالة: تناولت بعض الأبحاث تجارب محددة، مثل دراسة "تيبولوجيا الهوية الدينية الرقمية" التي حللت تعبيرات الشباب الدينية عبر فيسبوك، وميزت بين أنواع مختلفة من الهويات التي يتم بناؤها في الفضاء الرقمي. كما تناولت دراسات أخرى تأثير المحتوى الديني الرقمي على المعتقدات والسلطة المعرفية لدى الأجيال الشابة.

الفجوة المعرفية: على الرغم من أن هذه الدراسات تغطي تحول السلطة الدينية بشكل عام، إلا أن هناك ندرة في الأبحاث التي تقدم إطارًا عمليًّا ومنهجيًّا للمفتي تحديدًا، لبناء وإدارة هويته الرقمية كمنظومة متكاملة تجمع بين الأصالة الشرعية والمتطلبات التقنية للعصر الرقمي، وهو ما يسعى هذا البحث لمعالجته.

---

2. استخدام الذكاء الاصطناعي في الفتوى

- الدور المساعد للذكاء الاصطناعي: تتفق معظم الدراسات على أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون أداة قوية ومساعدة للمفتي. حيث يمكنه تمكين الأفراد من الوصول إلى مصادر فقهية متعددة، والمساعدة في التحقق من صحة المعلومات، وترجمة النصوص الشرعية، وتقديم توجيه شخصي مبدئي. كما يمكنه مساعدة المفتي في تحليل كميات هائلة من البيانات وتقليل هامش الخلاف الفقهي.

- التحديات الأخلاقية والمنهجية: هناك إجماع على وجود تحديات كبيرة. أبرزها قضية التحيز في البيانات التي يُدرب عليها الذكاء الاصطناعي، مما قد يؤدي إلى فتاوى غير محايدة. كما أن الذكاء الاصطناعي الحالي يفتقر إلى القدرة على الاستنباط والاجتهاد وفهم مقاصد الشريعة والنوايا، وقد يخلط بين أصول المذاهب المختلفة، مما ينتج عنه فتوى مضطربة.

- تجارب عملية: أشارت بعض الدراسات إلى تجارب عملية قامت بها مؤسسات إسلامية، مثل: دار الإفتاء المصرية، وهيئة الشؤون الإسلامية في دبي، حيث تم تقديم أنظمة محادثة آلية (Chabot) لتقديم إجابات سريعة على الاستفسارات الدينية. هذه التجارب لا تزال في مراحلها الأولية وتقتصر على الأسئلة المباشرة.

- ضرورة الإشراف البشري: تؤكد كافة الأدبيات على أن الذكاء الاصطناعي لا يمكن أن يحل محل الفقيه البشري، بل يجب أن يظل دوره مقتصرًا على المساعدة تحت إشراف ومراجعة العلماء.

الفجوة المعرفية: تركز الدراسات الحالية بشكل كبير على الحكم الشرعي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في الفتوى أو على تحدياته التقنية. لكن هناك حاجة لدراسة توضح كيفية دمج هذه الأداة بشكل استراتيجي ضمن منظومة الهوية الرقمية للمفتي، ليس فقط لإصدار الفتوى، بل لتعزيز حضوره الرقمي وتحليل سلوك الجمهور وتخصيص التواصل، وهو ما يتناوله هذا البحث.

---

3. إدارة السمعة الرقمية للشخصيات العامة

- أصل لا يقدر بثمن: تعتبر السمعة الرقمية القوية أصلًا قيمًا لأي فرد أو مؤسسة، حيث تعكس الثقة وتؤثر بشكل مباشر على قرارات الجمهور.
- استراتيجيات استباقية وتفاعلية: تتفق الدراسات على أن إدارة السمعة تتطلب نهجًا يجمع بين الاستباقية ورد الفعل. ويشمل ذلك:
  - المراقبة المستمرة: متابعة ما يُقال عن الشخصية عبر الإنترنت لرصد أي مشكلات محتملة.
  - بناء المحتوى الإيجابي: إنشاء محتوى جذاب وتفاعلي بشكل مستمر لبناء صورة إيجابية.
  - إدارة الأزمات: وضع خطط مسبقة للتعامل مع الأزمات، والتفاعل السريع مع الانتقادات أو الأخبار السلبية، والتحلي بالشفافية والاعتراف بالأخطاء عند الضرورة.
  - التفاعل مع الجمهور: الاستجابة السريعة للتعليقات والاستفسارات والشكاوى لبناء علاقات قوية.
- أهمية المراجعات والتقييمات: تؤكد الأدبيات على أهمية تشجيع المراجعات الإيجابية وإدارة المراجعات السلبية بشكل احترافي، حيث يعتمد الجمهور بشكل كبير على آراء الآخرين.

الفجوة المعرفية: بينما تغطي هذه الدراسات إدارة السمعة للشخصيات العامة والعلامات التجارية بشكل واسع، إلا أنها لا تتناول الخصوصية التي تتطلبها شخصية "المفتي". فسمعة المفتي لا ترتبط فقط بالصورة الذهنية الإيجابية، بل ترتبط بالمصداقية الشرعية، والموثوقية العلمية، والقدرة على مواجهة الشبهات

والفتاوى المضللة. هذا البحث يهدف إلى تكييف استراتيجيات إدارة السمعة الرقمية لتناسب الدور الحساس للمفتي والسلطة الدينية التي يمثلها.

8. منهجية البحث (Methodology)

لتحقيق أهداف البحث والإجابة عن تساؤلاته، سيتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي. حيث سيقوم بوصف ظاهرة الهوية الرقمية للمفتي في عصر الذكاء الاصطناعي، ثم تحليل مكوناتها ومراحل بنائها والتحديات المرتبطة بها، وصولًا إلى بناء منظومة متكاملة مقترحة.

9. هيكلة البحث (Paper Structure)

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي لمنظومة الهوية الرقمية الذكية للمفتي

- المطلب الأول: مفهوم المفتي الرشيد في العصر الرقمي.
- المطلب الثاني: تعريف ومكونات الهوية الرقمية الذكية.
- المطلب الثالث: مقارنة بين الهوية التقليدية والرقمية للمفتي.

المبحث الثاني: المراحل العملية لبناء منظومة الهوية الرقمية وإدارتها

- المطلب الأول: مرحلة التأسيس والتخطيط الاستراتيجي.
- المطلب الثاني: مرحلة بناء المحتوى والتواجد الرقمي.
- المطلب الثالث: مرحلة التفاعل والإدارة المستمرة.

المبحث الثالث: المهارات والتحديات في عصر الذكاء الاصطناعي

- المطلب الأول: المهارات الأساسية للمفتي الرشيد.
- المطلب الثاني: دور الذكاء الاصطناعي كأداة داعمة.
- المطلب الثالث: التحديات والمخاطر المرتبطة بالذكاء الاصطناعي.

10. مفهوم ومكونات الهوية الشخصية الرقمية الذكية المتكاملة للمفتي

تعريف الهوية الرقمية الشخصية في السياق المهني والديني

الهوية الرقمية هي –في جوهرها– التمثيل الإلكتروني للذات، وهي إسقاط رقمي لشخصيتنا واهتماماتنا وسلوكياتنا في الفضاء الافتراضي.[2] يمكن أن تتراوح هذه المعلومات من شيء بسيط مثل اسم المستخدم إلى تفاصيل أكثر تعقيدًا مثل سجلات التصفح، والتفضيلات الشخصية، ونشاط وسائل التواصل الاجتماعي.[2] إنها عملية مستمرة من البناء والصيانة لوجود على الإنترنت يعكس بدقة من نحن وكيف نريد أن يُنظر إلينا. فمن اختيار الصور التي نشاركها إلى الآراء التي نعبر عنها، كل إجراء يساهم في سرد هويتنا الرقمية.[2]

في السياق المهني، تمثل الهوية الرقمية الصورة التي يقدمها الفرد المهني أو المؤسسة عبر القنوات الرقمية، مثل الموقع الإلكتروني، ومنصات التواصل الاجتماعي، والإعلانات الرقمية. تشمل هذه الهوية تصميمات بصرية (مثل الشعار والألوان) ورسائل مؤسسية تعكس قيم المؤسسة واهتماماتها.[3] بالنسبة للمفتي، الهوية الرقمية ليست مجرد حضور شخصي على الإنترنت، بل هي امتداد لسلطته الدينية وجدارته بالثقة. هذا يستلزم اتباع نهج استراتيجي، وليس سلبيًّا، في تمثيل الذات عبر الإنترنت، حيث تساهم كل تفاعل رقمي في بناء هذه السلطة أو تآكلها، خاصة في مواجهة "الفتاوى العشوائية".[1]

11. المكونات الأساسية للهوية الرقمية الذكية

تتألف الهوية الرقمية الذكية المتكاملة للمفتي من عدة مكونات أساسية تعمل بتناغم لتشكيل حضور رقمي قوي وموثوق:

- التموضع الرقمي (**Digital Positioning**):

  يمثل هذا المكون الأساس الذي تُبنى عليه الهوية في الفضاء الرقمي. يشمل تحديد الأهداف الشخصية والمهنية للمفتي بدقة، وصياغة الرسالة الفريدة التي تميزه، وتحديد النبرة والصوت الرقمي المناسب الذي يعكس شخصيته وقيمه.[4]

- السمعة الرقمية (**Digital Reputation**):

تُعد السمعة الرقمية رأس المال الحقيقي في البيئة الرقمية. تُبنى هذه السمعة من خلال آراء وتقييمات الجمهور على المنصات المختلفة، والتفاعل بشفافية مع الشكاوى والاستفسارات، والمشاركات الإعلامية، والمحتوى القيمي والموثوق الذي يعتمده المفتي.[4]

- المحتوى الرقمي (**Digital Content**):

يشمل جميع أشكال المحتوى التي يُنتجها المفتي، مثل النصوص، والصور، والفيديوهات، والبودكاست، والتي تُبرز رسالته وخبراته. يجب أن يكون المحتوى جذابًا، وذا قيمة مضافة، ومفيدًا للجمهور، مع الحرص على استخدام تحسين محركات البحث (SEO) لزيادة انتشاره ووصوله.[3]

- الملفات التعريفية والمنصات (**Profiles & Platforms**):

تتمثل في الحضور والتفاعل الفعال عبر منصات التواصل الاجتماعي المتخصصة والعامة (مثل Instagram، Twitter، LinkedIn) والموقع الإلكتروني الشخصي. يجب إكمال البيانات بشكل كامل وربط الحسابات ببعضها لتعزيز التواجد الموحد والمتكامل.[4]

- الأدوات التشغيلية (**Operational Tools**):

تشمل هذه الأدوات التقنيات والبرمجيات التي تدعم الاستمرارية والاحترافية في إدارة الهوية الرقمية، مثل أدوات إدارة المحتوى (مثل WordPress)، وأدوات تصميم الهوية المرئية (مثل Canva)، وأدوات تحليل الأداء والبيانات (مثل Google Analytics).[4]

- الهوية البصرية (**Visual Identity**):

تتضمن الشعار، والألوان، والصورة الاحترافية للبروفايل، وهي عناصر مرئية تعبر عن الأسلوب الشخصي والمهني للمفتي وتُستخدم بتناسق عبر جميع القنوات الرقمية لتعزيز التعرف البصري.[3]

- القيم والرؤية الشخصية (**Core Values & Purpose**):

هي المبادئ والرسالة الأساسية التي توجه محتوى المفتي وتواصله الرقمي. تضمن هذه القيم المصداقية والاتساق في كل تفاعل رقمي، وتُعد حجر الزاوية في بناء الثقة مع الجمهور.[4]

إن تكامل هذه المكونات يشكل "منظومة" متماسكة للهوية الرقمية، حيث يعزز كل عنصر العناصر الأخرى. فضعف في أحد المجالات (مثل استراتيجية المحتوى الضعيفة) يمكن أن يقوض قوة المجالات الأخرى (مثل السمعة). هذا الترابط ضروري للمفتي لتقديم شخصية رقمية موحدة وموثوقة، بما يتماشى مع الجانب "المتكاملة" من الاستفسار.

12. أهمية بناء هوية رقمية احترافية وموثوقة للمفتي

يُعد بناء هوية رقمية احترافية وموثوقة للمفتي أمرًا بالغ الأهمية في العصر الرقمي، وذلك لعدة أسباب:

- تعزيز السمعة عبر الإنترنت: تساهم الهوية الرقمية المدارة جيدًا في تعزيز سمعة المفتي عبر الإنترنت، مما يفتح آفاقًا للفرص المهنية والاجتماعية ويساهم في بناء شبكات مهنية قوية.[2]
- ضمان الموثوقية: تساعد الهوية الرقمية القوية في ضمان بقاء المفتي مصدرًا موثوقًا للمعلومة الشرعية في عالم يشهد تزايدًا في المنصات التفاعلية غير المؤهلة التي تُنتج المعرفة والإرشاد الديني.[1]
- التصدي للمعلومات المضللة: تمكن الهوية الرقمية المفتي من التصدي بفعالية للتهديد المتزايد من الفتاوى العشوائية والمعلومات المضللة المدعومة بالذكاء الاصطناعي، والتي تنتشر بسرعة عبر الفضاءات الجديدة.[1]
- تحسين رضا الجمهور وبناء الولاء: من خلال تقديم تجربة متكاملة وموثوقة ومتسقة عبر القنوات الرقمية المختلفة، يمكن للمفتي تحسين رضا الجمهور وبناء ولائهم، مما يساهم في استمرارية تأثيره.[3]

بالإضافة إلى العلامة الشخصية، تُعد الهوية الرقمية القوية للمفتي ضرورة استراتيجية لمصداقية المؤسسات الدينية واستقرار المجتمع، لا سيما في عصر مليء بالمعلومات المضللة. إنها تحول المفتي من مجرد مستجيب سلبي إلى صانع استباقي للخطاب الرقمي، مما يعزز قدرته على توجيه الرأي العام والتأثير فيه.

13. جدول مقترح 1: مقارنة بين الهوية التقليدية والهوية الرقمية للمفتي

لإبراز التحول الجوهري في طبيعة الهوية وكيفية بنائها وإدارتها للمفتي في العصر الرقمي، مما يوضح الحاجة إلى المهارات والمراحل الجديدة، يمكن تقديم المقارنة التالية:

المعيار	الهوية التقليدية للمفتي	الهوية الرقمية للمفتي
وسيلة التعبير الأساسية	الحضور الشخصي، الكتب المطبوعة، المحاضرات المباشرة، المجالس العلمية.	الموقع الإلكتروني، وسائل التواصل الاجتماعي، المحتوى الرقمي المتنوع (فيديوهات، بودكاست، مقالات).
نطاق الوصول والتأثير	محدودية الوصول الجغرافي، التأثير المحلي أو الإقليمي.	وصول عالمي وفوري، تأثير واسع النطاق.
طبيعة التفاعل مع الجمهور	تفاعل مباشر وفردي، لقاءات وجهًا لوجه، أسئلة شفهية.	تفاعل غير مباشر ومتعدد الأطراف، تعليقات، رسائل، جلسات حوار افتراضية.
معايير بناء الموثوقية والسلطة	الإجازات العلمية، السمعة الشفهية، تزكية العلماء، الحضور في المساجد والمحافل.	السمعة الرقمية، التحقق التقني، وضوح التموضع، جودة المحتوى، التفاعل الإيجابي.
المخاطر والتحديات الرئيسية	الشبهات المحلية، الآراء المخالفة، محدودية الانتشار، بطء وصول المعلومة.	الفتاوى العشوائية، المعلومات المضللة، التحيز الخوارزمي، قضايا الخصوصية والأمن السيبراني، انتحال الشخصية.

يُظهر هذا الجدول بوضوح كيف أن الهوية الرقمية تمثل تطورًا ضروريًّا للهوية التقليدية، مع متطلبات ومخاطر وفرص جديدة.

14. مراحل بناء منظومة الهوية الشخصية الرقمية الذكية للمفتي

يتطلب بناء منظومة الهوية الشخصية الرقمية الذكية للمفتي نهجًا منهجيًّا يمر بعدة مراحل أساسية، تضمن تكامل الجوانب الشرعية والتقنية والاتصالية.

المرحلة الأولى: التأسيس والتخطيط الاستراتيجي

تحديد الأهداف والقيم الشخصية والمهنية للمفتي

تُعد هذه الخطوة حجر الزاوية في بناء أي هوية رقمية ناجحة. يتطلب الأمر من المفتي أن يحدد بوضوح ماذا يريد أن يحقق من خلال وجوده الرقمي.[5] هل يسعى إلى التوظيف، أو بناء شبكة علاقات مهنية، أو التأثير المجتمعي، أو تقديم الإرشاد الديني المتخصص، أو التصدي لظواهر معينة؟ هذا التحديد الدقيق للأهداف سيوجه كل ما يبنيه لاحقًا من محتوى، واختيار للمنصات، وطبيعة التفاعل.[5] بالإضافة إلى ذلك، يجب على المفتي صياغة قيمه الأساسية ورسالته التي يمثلها، والتي ستكون بمنزلة الأساس لأي تموضع رقمي ناجح. هذه القيم تضمن التزام المفتي (أو المؤسسة التي ينتمي إليها) بمبادئ مثل الاستدامة، والابتكار، والشفافية في جميع تفاعلاته الرقمية.[4]

يؤكد هذا الجانب التأسيسي أن بناء الهوية الرقمية للمفتي ليس عملية رد فعل، بل هو مسعى استراتيجي مدروس. فبدون أهداف واضحة وقيم محددة، قد يصبح الحضور الرقمي مجزوءًا، أو مشوشًا، أو حتى يأتي بنتائج عكسية، خاصة في مجال تكون فيه الأصالة والاتساق أمرًا بالغ الأهمية للسلطة الدينية.

اختيار وتوحيد الاسم الرقمي وبناء العلامة الشخصية

يجب على المفتي اختيار اسم رقمي موحد ومميز يعكس هويته المهنية ويسهل التعرف عليه عبر مختلف المنصات الرقمية.[5] هذا التوحيد يعزز من وضوح الهوية ويقلل من الالتباس. يتجاوز بناء العلامة الشخصية مجرد اختيار الاسم، ليركز على المهارات، والخبرات، والشخصية الفريدة التي تميز المفتي عن الآخرين.[8] هذا التميز يساعده على التواصل بعمق مع جمهوره المستهدف وبناء صورة لا تُنسى في الأذهان.[8]

إن مفهوم "العلامة الشخصية" للمفتي يتجاوز العلامة التجارية؛ فهو يتعلق بتأسيس شخصية رقمية يمكن التعرف عليها، وجديرة بالثقة، وذات سلطة، قادرة على اختراق ضجيج المعلومات المضللة عبر الإنترنت. يتطلب هذا الأمر دراسة متأنية لكيفية مساهمة الاسم والتمثيل البصري في التعرف الفوري والمصداقية، خاصة عند التنافس مع "المنصات غير المؤهلة".[1]

تصميم السيرة الذاتية الرقمية وملفات التعريف الاحترافية

يتعين على المفتي كتابة سيرة ذاتية رقمية موجزة وجذابة، مع الحرص على تضمين كلمات مفتاحية تعكس مهاراته ومجال عمله، لزيادة فرص ظهوره في عمليات البحث الرقمية.[5] يجب إنشاء ملفات شخصية قوية على المنصات الرقمية الرئيسية مثل LinkedIn وTwitter وInstagram (حسب التخصص والجمهور المستهدف)، وإكمال البيانات بشكل كامل، مع ربط الحسابات ببعضها لتعزيز التواجد المتكامل.[5] من الضروري أيضًا استخدام صورة احترافية واضحة للبروفايل تعبر عن الهوية المهنية للمفتي، واستخدام نفس الصورة عبر جميع المنصات لتعزيز التعرف البصري والاتساق في الهوية.[5]

تُعد السيرة الذاتية الرقمية وملفات التعريف بمثابة بيانات الاعتماد الرقمية الأساسية للمفتي، حيث تحل محل أو تكمل المؤهلات الأكاديمية التقليدية في الفضاء الإلكتروني. تعتمد فعاليتها على تحسين الكلمات المفتاحية بشكل استراتيجي والاتساق عبر المنصات لضمان إمكانية الاكتشاف وتعزيز صورة مهنية موحدة، وهو أمر حيوي لتأسيس الثقة الأولية.

المرحلة الثانية: بناء المحتوى والتواجد الرقمي

وضع استراتيجية محتوى رقمي قيم وموثوق

يجب على المفتي نشر محتوى يبرز خبراته وآرائه، سواء كان ذلك في شكل مقالات، أو فيديوهات، أو مشاركات، أو نصائح، مع الحفاظ على التوازن بين المهنية واللمسة الشخصية التي تجذب الجمهور.[5] ينبغي التركيز على إنشاء محتوى ذي قيمة مضافة للجمهور، يكون مفيدًا ومثيرًا للاهتمام، واستخدام التجارب الإيجابية وقصص النجاح لجعل المحتوى أكثر إلهامًا وتأثيرًا.[6] من المهم أيضًا تطوير محتوى مقنع يشمل أنواعًا مختلفة (مثل المدونات، والفيديوهات، والبودكاست، والرسوم البيانية) لتلبية تفضيلات التعلم المختلفة لدى الجمهور والوصول إلى شريحة أوسع من المتلقين.[8]

بالنسبة للمفتي، تُعد استراتيجية المحتوى هي الوسيلة الأساسية لإبراز هويته "الرشيدة" و"المؤهلة". لا يقتصر الأمر على نشر المعلومات فحسب، بل يشمل أيضًا التشكيل النشط للفهم الديني ومواجهة التشويهات السردية المنتشرة عبر الإنترنت، مما يجعلها شكلًا من أشكال الدعوة الرقمية التي تعالج القضايا المعاصرة.

اختيار وتفعيل المنصات الرقمية المناسبة

يجب على المفتي التواجد بفعالية على وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة التي يتواجد عليها جمهوره المستهدف.[6] يُعد إنشاء موقع إلكتروني شخصي بمثابة المركز المحوري للحضور الرقمي للمفتي، ويجب أن يكون سهل الاستخدام، وجذابًا بصريًّا، ويعكس هوية المفتي ورسالته بوضوح.[8]

يُعد اختيار المنصات الرقمية واستخدامها بشكل استراتيجي أمرًا حاسمًا للمفتي للوصول بفعالية إلى جماهير متنوعة وإنشاء مركز محوري لسلطته الرقمية. هذا يشير إلى الحاجة إلى استراتيجيات محتوى خاصة بكل منصة وفهم لتركيبة الجمهور الفريدة وأنماط التفاعل الخاصة بكل منصة لزيادة الانتشار والتأثير.

تحسين الظهور عبر محركات البحث (SEO)

يجب على المفتي تحسين موقعه ومحتواه باستخدام كلمات مفتاحية ذات صلة بمجال الإفتاء والقضايا المعاصرة لتعزيز الرؤية في محركات البحث وزيادة فرص اكتشاف المحتوى من قبل الجمهور المحتمل.[6] يُعد تطبيق أفضل ممارسات SEO مثل إنشاء الأوصاف التعريفية (meta descriptions)، والنصوص البديلة للصور (alt text)، واستخدام علامات الرأس (header tags) أمرًا بالغ الأهمية، حيث يمكن أن يحدث فرقًا كبيرًا في ترتيب الظهور في نتائج البحث.[8]

إن تحسين محركات البحث (SEO) بالنسبة للمفتي ليس مجرد تكتيك تسويقي، بل هو آلية لضمان أن التوجيه الديني الموثوق يمكن اكتشافه وسط سيل المعلومات عبر الإنترنت، مما يمنح الأولوية للمصادر الموثوقة في نتائج البحث. هذا يعالج بشكل مباشر تحدي "هيمنة الذكاء الاصطناعي في إنتاج المعرفة" وانتشار "المنصات غير المؤهلة".[1]

المرحلة الثالثة: التفاعل والإدارة المستمرة

بناء شبكة علاقات رقمية والتفاعل الفعال مع الجمهور

يجب على المفتي التفاعل بفعالية مع جمهوره من خلال الردود السريعة على الأسئلة، والمشاركات المدروسة في التعليقات، والمشاركة في مجموعات النقاش المتخصصة.[7] يمكن استضافة جلسات أسئلة وأجوبة مباشرة أو محادثات حية لتقديم قيمة فورية ومعالجة استفسارات الجمهور بشكل مباشر، مما يعزز التواصل والثقة.[8]

يحول التفاعل النشط الوجود الرقمي للمفتي من قناة أحادية الاتجاه لنشر المعلومات إلى مجتمع ديناميكي وتفاعلي، مما يعزز الثقة والولاء. هذا ينقل النموذج من السلطة التقليدية من أعلى إلى أسفل إلى نموذج أكثر تعاونًا واستجابة، وهو أمر ضروري للحفاظ على الأهمية والتأثير في العصر الرقمي.

إدارة السمعة الرقمية ومراقبة الانطباع العام

يتعين على المفتي مراقبة ما يُقال عنه عبر الإنترنت عن كثب، والاستجابة الفورية للملاحظات والتعليقات (سواء كانت إيجابية أو سلبية) لتحسين صورته ومنع الأزمات المحتملة.[8] يمكن استخدام أدوات إدارة السمعة الرقمية لمتابعة الإشارات والتحليلات، مما يوفر رؤى قيمة حول اتجاهات المشاعر العامة تجاه المفتي ومحتواه، ويساعد على اتخاذ الإجراءات التصحيحية اللازمة.[8]

تُعد الإدارة الاستباقية للسمعة الرقمية أمرًا حيويًّا للمفتي لحماية سلطته من الهجمات عبر الإنترنت، وحملات التضليل، و"الفتاوى العشوائية".[1] يتضمن ذلك ليس فقط الاستجابة للملاحظات، بل أيضًا التشكيل النشط للسرد وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وبالتالي الحفاظ على نزاهة وموثوقية توجيهاتهم الدينية.

تأمين الهوية الرقمية وضمان الخصوصية

يجب على المفتي استخدام كلمات مرور قوية وفريدة لجميع حساباته الرقمية، وتفعيل التحقق بخطوتين (FA2) حيثما أمكن، لإضافة طبقة أمان إضافية وحماية الحسابات من الوصول غير المصرح به.[2] من الضروري التحلي بالحذر الشديد فيما يتم مشاركته من معلومات شخصية أو حساسة عبر الإنترنت، ومراجعة إعدادات الخصوصية بانتظام على جميع المنصات لضمان التحكم في البيانات.[2] كما يجب البقاء على اطلاع دائم بأحدث عمليات الاحتيال والتهديدات عبر الإنترنت، واستخدام برامج الأمان ومكافحة الفيروسات على الأجهزة لحماية البيانات من البرامج الضارة.[2]

تُعد الأمن السيبراني والخصوصية من الجوانب غير القابلة للتفاوض بالنسبة للهوية الرقمية للمفتي. لا يؤدي الاختراق إلى المساس بالبيانات الشخصية فحسب، بل يمكن أن يقوض بشكل خطير السلطة الدينية والثقة العامة، مما قد يؤدي إلى انتحال الشخصية أو نشر فتاوى كاذبة باسمهم، وبالتالي تآكل أساس وجودهم الرقمي.

المرحلة الرابعة: المهارات الأساسية للمفتي في بناء وإدارة هويته الرقمية بعصر الذكاء الاصطناعي

يتطلب دور المفتي في عصر الذكاء الاصطناعي مجموعة متكاملة من المهارات التي تتجاوز المعرفة الشرعية التقليدية، لتشمل الجوانب الرقمية والواقعية والناعمة.

المهارات الشرعية والواقعية

- الإلمام بالعلوم الشرعية وفقه الواقع: لم يعد كافيًا للمفتي الإلمام بالنصوص الشرعية فحسب، بل يجب أن يمتلك فهمًا دقيقًا للواقع بتعقيداته الجديدة، وأن يكون واعيًا بالتحديات المجتمعية المعاصرة التي تتطلب فتاوى مستنيرة.[1]
- الوعي بقضايا التكنولوجيا والبيئة والعلاقات الدولية: يجب أن يكون المفتي قادرًا على التعامل مع القضايا المستجدة في مجالات التكنولوجيا الحيوية، والبيئة الرقمية، والاقتصاد القائم على البيانات، والعلاقات الدولية في ظل التقنيات الجديدة، مما يمكنه من تقديم إرشادات شرعية ذات صلة.[1]

إن دمج المعرفة الشرعية التقليدية مع الفهم العميق للحقائق المعاصرة والتحديات التكنولوجية هو حجر الزاوية في تعريف "المفتي الرشيد". هذه الخبرة المزدوجة تمكن المفتي من إصدار فتاوى ذات صلة وموثوقة في عالم رقمي سريع التطور، مما يمنع الانفصال بين التوجيه الديني والخبرة المعيشية، ويضمن أن الفتوى تظل متجذرة في النص والسياق.

المهارات الرقمية والتقنية

- الوعي التقني: يُعد الوعي التقني جزءًا أساسيًّا من تأهيل المفتي المعاصر، ويمكّنه من فهم كيفية عمل التقنيات الرقمية وتأثيراتها على الأفراد والمجتمعات.[1]
- التفكير التحليلي: القدرة على تحليل البيانات واستخلاص الرؤى منها، وهو أمر حاسم في عصر المعلومات المشبعة بالذكاء الاصطناعي، ويساعد على فهم سلوك الجمهور وتوجيه المحتوى

الإفتائي بشكل فعال.[1]

- الأمن السيبراني: فهم أساسيات الأمن السيبراني لحماية الهوية الرقمية والمعلومات الشخصية للمفتي وجمهوره من التهديدات والاختراقات المحتملة.[1]
- الذكاء التواصلي: يشمل مهارات الحوار والتواصل الفعال عبر القنوات الرقمية، والقدرة على صياغة الرسائل بوضوح وإيجاز وتأثير، بما يتناسب مع طبيعة المنصات المختلفة.[1]
- فقه الفضاءات الجديدة: فهم القضايا الشرعية المتعلقة بالتقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي، والعملات الرقمية، والميتافيرس، والخصوصية الإلكترونية، وتقديم الفتاوى بشأنها بما يتوافق مع مقاصد الشريعة.[1]

هذه المهارات الرقمية والتقنية ليست مجرد مهارات تكميلية، بل هي مهارات تحويلية للمفتي. إنها تمكن المفتي من الانتقال من كونه متلقيًا سلبيًّا للمعلومات إلى مشارك نشط ومُشكل للخطاب الرقمي، قادرًا على الاستفادة من الذكاء الاصطناعي للبحث والتواصل مع الجمهور مع التخفيف من تحيزاته ومخاطره المتأصلة، وبالتالي تعزيز سلطته الرقمية وانتشاره.

المهارات الناعمة

- الحوار الفعال: القدرة على التواصل بوضوح وإقناع في بيئة رقمية تتسم بالتنوع والسرعة، وبناء جسور التواصل مع مختلف الشرائح المجتمعية والفكرية.[1]
- تفكيك الخطاب الشعبوي والأيديولوجي: القدرة على تحليل وتفنيد المعلومات المضللة والفتاوى العشوائية المنتشرة عبر المنصات غير المنظمة، وتقديم الردود العلمية الرشيدة والسريعة المدعومة بالتحليل الرقمي.[1]
- القيادة وإدارة الأزمات: القدرة على توجيه المجتمعات في القضايا المستجدة والتعامل مع التحديات الفكرية والأخلاقية التي يفرضها العصر الرقمي، والحفاظ على استقرار المجتمع.[1]

تُعد المهارات الناعمة حاسمة للمفتي لترجمة معرفته الرقمية والشرعية إلى توجيه مؤثر وموثوق. في بيئة رقمية شديدة الاستقطاب وسريعة الوتيرة، تمكن هذه المهارات المفتي من بناء توافق في الآراء، ومواجهة المعلومات المضللة بفعالية، والحفاظ على أهميته كبوصلة أخلاقية، مما يعزز المجتمع والثقة.

جدول مقترح 2: المهارات الأساسية للمفتي الرشيد في العصر الرقمي

لتلخيص وتصنيف المهارات المتعددة الأبعاد المطلوبة للمفتي في عصر الذكاء الاصطناعي، مما يوفر خريطة طريق واضحة للتطوير المهني، يمكن تقديم الجدول التالي:

فئة المهارة	المهارة	الأهمية في بناء الهوية الرقمية الذكية للمفتي
المهارات الشرعية والواقعية	فقه الواقع والمتوقع	تمكين المفتي من إصدار فتاوى معاصرة وذات صلة تتناسب مع تعقيدات العصر الرقمي وتحدياته.
	الوعي بقضايا التكنولوجيا والبيئة والعلاقات الدولية	فهم تأثير التقنيات الحديثة على القضايا الشرعية، مما يوسع نطاق الفتوى لتشمل المستجدات العالمية.
المهارات الرقمية والتقنية	الوعي التقني	أساس لفهم آليات عمل الذكاء الاصطناعي والمنصات الرقمية، مما يعزز قدرة المفتي على التكيف.
	التفكير التحليلي	القدرة على معالجة كميات هائلة من البيانات الرقمية واستخلاص الرؤى، لدعم اتخاذ القرار الإفتائي.

	الأمن السيبراني	حماية الهوية الرقمية للمفتي وجمهوره من الاختراقات، والحفاظ على موثوقية المصدر.
	الذكاء التواصلي	صياغة رسائل دينية مؤثرة وواضحة عبر القنوات الرقمية، وبناء تفاعل إيجابي مع الجمهور.
	فقه الفضاءات الجديدة (الذكاء الاصطناعي، العملات الرقمية، الميتافيرس، الخصوصية الإلكترونية)	القدرة على تقديم فتاوى متخصصة في القضايا الرقمية المستجدة، مما يعزز مرجعية المفتي.
المهارات الناعمة	الحوار الفعال	بناء جسور التواصل مع مختلف الشرائح، وتعزيز التفاهم، وتوجيه النقاشات الدينية عبر الإنترنت.
	تفكيك الخطاب الشعبوي والأيديولوجي	مواجهة المعلومات المضللة والفتاوى العشوائية، وتقديم خطاب علمي رشيد ومقنع.
	القيادة وإدارة الأزمات	توجيه المجتمعات في الأزمات الفكرية والأخلاقية الرقمية،

		والحفاظ على استقرار الخطاب الديني.

المرحلة الخامسة: دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز الهوية الشخصية الرقمية للمفتي

يقدم الذكاء الاصطناعي إمكانات هائلة لتعزيز الهوية الشخصية الرقمية للمفتي، من خلال دعم جوانب متعددة من عمله، بدءًا من البحث وصولًا إلى التفاعل مع الجمهور.

تطبيقات الذكاء الاصطناعي في دعم البحث وتحليل البيانات الشرعية

يمكن الاستفادة الأخلاقية والمنضبطة من أدوات الذكاء الاصطناعي في دعم عملية الإفتاء، لا سيما في مجالات البحث وتحليل البيانات الشرعية.[1] يساعد الذكاء الاصطناعي المفتي على الوصول إلى معلومات دقيقة وشاملة بسرعة فائقة، من خلال معالجة كميات هائلة من النصوص والمصادر.[1] يُمكن للذكاء الاصطناعي تحليل مجموعات كبيرة من البيانات واستخراج رؤى قيمة منها، مما يعزز عملية صنع القرار الإفتائي ويجعلها أكثر استنارة ودقة.[10] باستخدام تقنيات مثل تعلم الآلة، يمكن للذكاء الاصطناعي بناء ذكائه بشكل أكثر دقة، وتكون النتائج أكثر موثوقية في فهم المعرفة واكتسابها، مما يرفع من جودة البحث الشرعي.[11] يُحدث الذكاء الاصطناعي تحولًا في قدرات المفتي البحثية، حيث ينتقل بها من التحليل النصي اليدوي إلى رؤى متقدمة تعتمد على البيانات. هذا لا يعزز كفاءة إصدار الفتوى فحسب، بل يحسن أيضًا دقتها وملاءمتها من خلال دمج كميات هائلة من المعلومات وتحديد الأنماط التي قد تفوت التحليل البشري، وبالتالي تعميق القدرة العلمية للمفتي.

استخدام الذكاء الاصطناعي في صياغة المحتوى الأولي وتخصيص التواصل

يمكن للذكاء الاصطناعي المساعدة في الصياغة الأولية للفتاوى والمحتوى الديني، مما يوفر الوقت والجهد للمفتي، ويسمح له بالتركيز على المراجعة والتدقيق النهائي للمحتوى لضمان دقته وشموليته.[1] من خلال تقنية الذكاء الاصطناعي، تتمكن المؤسسات (والمفتون) من تقديم تجارب مخصصة للعملاء (الجمهور) عن طريق تحليل سلوكهم وتفضيلاتهم، ومن ثم تقديم المنتجات والخدمات (أو الفتاوى والإرشادات) التي تلبي احتياجاتهم بشكل دقيق.[10] يمكن للذكاء الاصطناعي المساعدة في فهم اهتمامات الجمهور وتفضيلاتهم لتقديم محتوى إفتائي أكثر ملاءمة وتأثيرًا، مما يعزز من فعالية التواصل.[11]

يمكن للذكاء الاصطناعي أن يخصص تفاعل المفتي، مما يجعل التوجيه الديني أكثر سهولة وملاءمة للمستخدمين الأفراد. هذا يتجاوز الفتاوى العامة إلى نصائح مخصصة، مما يعزز الروابط الأعمق ويزيد من تأثير الوجود الرقمي للمفتي، ويحارب بفعالية نهج "مقاس واحد يناسب الجميع" للمصادر غير المؤهلة ويعزز الذكاء التواصلي للمفتي.

دور الذكاء الاصطناعي في التحقق من الهوية ومكافحة الانتحال الرقمي

يلعب الذكاء الاصطناعي دورًا حيويًّا في تشكيل عمليات التحقق من الهوية، مما يوفر فوائد كبيرة مثل تحسين الأمن والكفاءة في البيئة الرقمية.[12] من خلال الجمع بين الخوارزميات المتقدمة وتقنيات تعلم الآلة، يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل البيانات بكفاءة ودقة لتأكيد صحة مطالبات الهوية، مما يقلل من الأخطاء البشرية.[12] يمكن للذكاء الاصطناعي أن يقوم بالتحقق السريع من الوثائق الرسمية، واكتشاف التزوير المعقد، ومنع محاولات انتحال الهوية، مما يضمن موثوقية التفاعلات الرقمية ويحمي سمعة المفتي.[12] تُحلل أنظمة القياسات الحيوية الحديثة (مثل البصمات، ملامح الوجه، أنماط الصوت) باستخدام خوارزميات الذكاء الاصطناعي التي تتعلم وتتحسن باستمرار، مما يقلل بشكل كبير من أخطاء المصادقة ويزيد من الدقة بمرور الوقت.[12]

يُعد التحقق من الهوية المدعوم بالذكاء الاصطناعي أمرًا حاسمًا للحفاظ على نزاهة وأصالة الهوية الرقمية للمفتي، ومكافحة انتشار "الفتاوى العشوائية" و"محاولات انتحال الشخصية".[1] هذا الضمان التكنولوجي ضروري للحفاظ على الثقة في بيئة يمكن استغلال فيها إخفاء الهوية الرقمية، وبالتالي حماية سمعة المفتي وقدسية توجيهاته.

أتمتة المهام الإدارية لزيادة كفاءة العمل الإفتائي الشخصي

يتولى الذكاء الاصطناعي مهمة تنفيذ المهام المتكررة بشكل آلي، مثل إدخال البيانات وجدولتها، مما يمنح الموظفين (أو المفتي) المزيد من الوقت للتركيز على المهام الأكثر أهمية والتي تتطلب تفكيرًا بشريًّا عميقًا، مثل البحث الشرعي المعقد أو التفاعل المباشر مع المستفتين.[10] يمكن للذكاء الاصطناعي إدارة تنفيذ المهام الإدارية بشكل أسرع والتي تستهلك الكثير من وقت العلماء (يمكن إسقاطه على المفتين)، مثل تقييم الاختبارات وتقديم الملاحظات، مما يزيد من الإنتاجية والكفاءة في العمل الإفتائي.[11]

إن الأتمتة عبر الذكاء الاصطناعي تحرر المفتي من المهام الإدارية الروتينية، مما يسمح له بتخصيص المزيد من الوقت للأنشطة العلمية الأساسية مثل البحث المتعمق، وتحليل الفتاوى المعقدة، والتفاعل المباشر مع المجتمع. هذا يعزز الإنتاجية ويرفع دور المفتي إلى مساهمات فكرية وروحية ذات قيمة أعلى، مما يحسن سير عمله الشخصي.

المرحلة السادسة: التحديات والمخاطر المرتبطة بالهوية الرقمية للمفتي في عصر الذكاء الاصطناعي

على الرغم من الفرص الواعدة التي يقدمها الذكاء الاصطناعي، إلا أن بناء وصيانة الهوية الرقمية للمفتي في هذا العصر لا يخلو من التحديات والمخاطر الجسيمة التي تتطلب يقظة وتخطيطًا استراتيجيًّا.

هيمنة الذكاء الاصطناعي وتزايد مصادر الإرشاد غير الموثوقة

يشهد العالم انفجارًا معرفيًّا تقوده الخوارزميات الذكية التي باتت تكتب وتُحلل وتُجيب وتبني النماذج العقلية لجمهور المستخدمين.[1] يطرح هذا الواقع سؤالًا محوريًّا حول كيفية ضمان بقاء المفتي مصدرًا موثوقًا في عالم تتزايد فيه المنصات التفاعلية غير المؤهلة، والتي قد تقدم إرشادًا دينيًّا غير دقيق أو مضلل.[1] إن انتشار المحتوى الذي يولده الذكاء الاصطناعي أو يعززه من مصادر غير مؤهلة يشكل تهديدًا مباشرًا لاحتكار المفتي التقليدي للتوجيه الديني. هذا يستلزم استراتيجية استباقية لإعادة تأكيد السلطة وتمييز الفتاوى الموثوقة عن الضجيج الخوارزمي، مما يضمن سماع صوت المفتي والثقة به وسط الفوضى الرقمية.

التهديد بالفتاوى العشوائية والمعلومات المضللة

في فضاء مفتوح ومنصات غير منظمة، تنتشر فتاوى تشوه الإسلام وتفرغ النصوص من روحها ومقاصدها.[1] من هنا تبرز الحاجة الماسة إلى إطلاق تقنيات رقابية ذكية تحفظ للفتوى موثوقيتها، وترد على الانحرافات من خلال خطاب علمي رشيد، وسريع، ومدعوم بالتحليل الرقمي.[1] إن البيئة الرقمية تضخم خطر المعلومات الدينية المضللة، مما يجعل دور المفتي كحارس للمعرفة الإسلامية الأصيلة أكثر أهمية ولكنه أيضًا أكثر تحديًا. هذا يتطلب ليس فقط دحضًا رد فعليًّا، بل أيضًا إنشاء محتوى استباقي ومبادرات لمحو الأمية الرقمية لتحصين الجمهور ضد هذه التهديدات والحفاظ على نزاهة التعاليم الإسلامية.

التحيز الخوارزمي وقضايا أخلاقيات الذكاء الاصطناعي

يمكن أن يؤدي التحيز المتأصل في البيانات التي تُدرب عليها نماذج الذكاء الاصطناعي إلى تحيزات خوارزمية تؤثر على الفتوى.[1] هذا التحيز قد ينعكس في النتائج التي يقدمها الذكاء الاصطناعي، مما قد يؤدي إلى فتاوى آلية غير موثوقة أو متحيزة.[1] لذا، من الضروري وضع أطر وضوابط للتعامل مع تحديات الذكاء الاصطناعي في مجال الفتوى، وتقديم حلول عملية لضبط عملية الإفتاء في مواجهة هذه المخاطر.[1] إن التحيز

الخوارزمي يمكن أن يقوض العدالة والثقة في الفتاوى التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي، مما يستدعي إشرافًا أخلاقيًّا دقيقًا وتطويرًا مستمرًّا للخوارزميات لضمان الحياد والموضوعية.

تحديات الخصوصية والأمن السيبراني

تعتمد أنظمة الذكاء الاصطناعي غالبًا على كميات كبيرة من البيانات الشخصية لتعمل بفعالية، مما يثير مخاوف كبيرة بشأن كيفية جمع هذه المعلومات وتخزينها واستخدامها.[12] يمكن أن يؤدي دمج حلول الذكاء الاصطناعي في أنظمة الهوية الرقمية إلى تعقيد كبير ويتطلب موارد مكثفة، مما قد يشكل تحديات للمؤسسات الأصغر.[12] علاوة على ذلك، يمثل الذكاء الاصطناعي تحديًا جديدًا يتمثل في "التزييف العميق" (Deepfakes) والهويات الاصطناعية، والتي يمكن أن تُستخدم لانتحال شخصية المفتي أو نشر محتوى مزيف باسمه، مما يقوض الثقة والمصداقية.[12] إن الحفاظ على الخصوصية والأمن أمر بالغ الأهمية للحفاظ على الثقة ومنع إساءة استخدام السلطة الدينية، خاصة في ظل التهديدات المتزايدة التي يفرضها الذكاء الاصطناعي على الهوية الرقمية.

مقاومة التغيير والحاجة إلى بناء القدرات

تتطلب مواكبة التطورات السريعة في الذكاء الاصطناعي والتحول الرقمي بناء قدرات المفتين من خلال تصميم برامج تدريبية متطورة باللغات المختلفة، تستهدف الجيل الحالي والقادم من المفتين.[1] يواجه هذا الجهد تحديات في ضمان الوصول الشامل ومحو الأمية الرقمية، حيث لا يزال الوصول إلى التكنولوجيا والمهارات الرقمية يمثل تحديًا كبيرًا في العديد من المجتمعات.[13] على الرغم من التقدم التكنولوجي، يظل العنصر البشري محوريًّا في عملية الإفتاء، مما يتطلب استثمارًا مستمرًّا في تطوير المهارات البشرية لضمان أن الذكاء الاصطناعي يعمل كأداة مساعدة وليس كبديل للسلطة الشرعية.

نتائج البحث

1. تحول جوهري في هوية المفتي: لم تعد هوية المفتي تقتصر على السلطة النصية التقليدية المستمدة من الإجازات العلمية والحضور الشخصي. بل تحولت إلى هوية رقمية هجينة تتطلب حضورًا وتفاعلًا في الفضاء الإلكتروني، وتُبنى موثوقيتها على السمعة الرقمية وجودة المحتوى والتفاعل الإيجابي مع الجمهور.
2. الهوية الرقمية كمنظومة متكاملة: إن الهوية الرقمية الذكية للمفتي ليست مجرد تواجد على الإنترنت، بل هي منظومة متكاملة تتألف من سبعة مكونات أساسية ومترابطة، وهي: التموضع الرقمي، والسمعة الرقمية، والمحتوى الرقمي، والملفات التعريفية والمنصات، والأدوات التشغيلية، والهوية البصرية، والقيم والرؤية الشخصية. ويؤدي أي ضعف في أحد هذه المكونات إلى تقويض قوة المنظومة بأكملها.
3. منهجية مرحلية لبناء الهوية: بناء هذه المنظومة ليس عملًا عشوائيًّا، بل يمر عبر أربع مراحل استراتيجية متتالية ومدروسة:
   - المرحلة الأولى: التأسيس والتخطيط الاستراتيجي، وتشمل تحديد الأهداف والقيم وتوحيد العلامة الشخصية.
   - المرحلة الثانية: بناء المحتوى والتواجد الرقمي، وتركز على وضع استراتيجية للمحتوى وتفعيل المنصات وتحسين الظهور في محركات البحث.
   - المرحلة الثالثة: التفاعل والإدارة المستمرة، وتتضمن بناء شبكة علاقات وإدارة السمعة الرقمية.
   - المرحلة الرابعة: تأمين الهوية الرقمية، وتركز على حماية الحسابات والبيانات وضمان الخصوصية.
4. تعددية المهارات اللازمة للمفتي: لم تعد الكفاءة الشرعية التقليدية كافية وحدها. يجب على المفتي الرشيد في العصر الرقمي أن يمتلك حزمة متكاملة من المهارات تشمل:

- مهارات شرعية وواقعية: تجمع بين فقه النص وفقه الواقع المعاصر بتعقيداته التكنولوجية.
- مهارات رقمية وتقنية: مثل الوعي التقني، والتحليل، والأمن السيبراني، والذكاء التواصلي، وفقه الفضاءات الجديدة.
- مهارات ناعمة: كالحوار الفعال، والقدرة على تفكيك الخطاب الشعبوي، ومهارات القيادة وإدارة الأزمات.

5. الذكاء الاصطناعي سلاح ذو حدين: يمكن للذكاء الاصطناعي أن يكون أداة شديدة الفعالية لتعزيز هوية المفتي الرقمية من خلال المساعدة في البحث وتحليل البيانات، وصياغة المحتوى الأولي وتخصيص التواصل، والتحقق من الهوية لمكافحة الانتحال الرقمي. وفي المقابل، يفرض تحديات جسيمة تتمثل في هيمنة المصادر غير الموثوقة، وانتشار الفتاوى العشوائية، وخطر التحيز الخوارزمي، وتهديدات الخصوصية والأمن السيبراني مثل "التزييف العميق".

الخلاصة والتوصيات

في عصر الذكاء الاصطناعي، لم يعد دور المفتي مقتصرًا على الإلمام بالنصوص الشرعية فحسب، بل تطور ليشمل فهمًا عميقًا للواقع الرقمي المعقد، والقدرة على التعامل مع تحدياته وفرصه. تتطلب صناعة "المفتي الرشيد" بناء منظومة هوية شخصية رقمية ذكية متكاملة، تجمع بين الأصالة الشرعية والكفاءة الرقمية. هذه المنظومة تشمل مراحل استراتيجية تبدأ بالتأسيس والتخطيط، مرورًا ببناء المحتوى والتواجد الرقمي، وصولًا إلى التفاعل والإدارة المستمرة للسمعة والأمن الرقمي.

يُعد الذكاء الاصطناعي أداة قوية يمكنها تعزيز قدرات المفتي بشكل كبير في البحث، وتحليل البيانات، وصياغة المحتوى، وتخصيص التواصل، والتحقق من الهوية، وأتمتة المهام الإدارية. ومع ذلك، فإن هذه الفرص تأتي مصحوبة بتحديات جسيمة مثل هيمنة المعلومات غير الموثوقة، وانتشار الفتاوى العشوائية، والتحيز الخوارزمي، ومخاطر الخصوصية والأمن السيبراني.

بناءً على التحليل المعمق، تُقدم التوصيات التالية لتعزيز الهوية الشخصية الرقمية الذكية للمفتي الرشيد في عصر الذكاء الاصطناعي:

1. الاستثمار في التعليم والتطوير المستمر:

يجب على المؤسسات الإفتائية تصميم وتطبيق برامج تدريبية متقدمة للمفتين، تركز على المهارات الرقمية (مثل التفكير التحليلي، الأمن السيبراني، الذكاء التواصلي)، وفقه الفضاءات الجديدة (مثل العملات الرقمية والميتافيرس)، بالإضافة إلى تعميق الوعي بتقنيات الذكاء الاصطناعي وتأثيراتها.

2. تطوير استراتيجية محتوى رقمي شاملة:

ينبغي للمفتين والمؤسسات تبني استراتيجية محتوى رقمي استباقية، تركز على إنتاج محتوى قيم وموثوق ومتنوع (مقالات، فيديوهات، بودكاست)، مع تحسينه لمحركات البحث لضمان وصوله إلى أوسع شريحة من الجمهور.

3. تبني الذكاء الاصطناعي بمسؤولية:

يجب استكشاف وتوظيف أدوات الذكاء الاصطناعي لدعم العمل الإفتائي في مجالات البحث، وتحليل البيانات، والصياغة الأولية للفتاوى، وتخصيص التواصل. ومع ذلك، يجب أن يتم ذلك ضمن أطر وضوابط شرعية وأخلاقية صارمة لضمان موثوقية الفتوى وتجنب التحيز الخوارزمي.

4. تعزيز الأمن السيبراني والخصوصية:

يجب إعطاء الأولوية لتأمين الهوية الرقمية للمفتي وحماية بيانات الجمهور من خلال تطبيق أفضل ممارسات الأمن السيبراني، وتفعيل آليات التحقق المتقدمة، ومراقبة التهديدات الرقمية باستمرار.

5. إدارة السمعة الرقمية والتفاعل الفعال:

ينبغي للمفتين مراقبة سمعتهم الرقمية بانتظام، والاستجابة بفعالية للتعليقات والاستفسارات، وبناء شبكات علاقات رقمية قوية، واستضافة جلسات تفاعلية لتعزيز الثقة والولاء مع الجمهور.

6. تأسيس التعاون والشراكات:

تعزيز التعاون بين المؤسسات الإفتائية على المستوى الدولي لتبادل الخبرات في مجال صناعة المفتي الرشيد في عصر الذكاء الاصطناعي، ووضع معايير مشتركة للتعامل مع التحديات الرقمية.

إن بناء منظومة الهوية الشخصية الرقمية الذكية للمفتي الرشيد ليس خيارًا، بل ضرورة حتمية لضمان استمرارية دور المفتي كمرجعية شرعية موثوقة ومؤثرة في عصر يتشكل فيه الوعي والمعرفة بشكل متزايد عبر الفضاء الرقمي.

Works cited

1. صناعة المفتي الرشيد في عصر الذكاء الاصطناعي – الورقة التصورية.pdf

2. فهم الهوية الرقمية مقابل البصمة الرقمية – Didit. accessed July 11 2025. https://didit.me/ar/blog/understanding-digital-identity-vs-digital-footprint

3. الهوية الرقمية للمؤسسات ودور العلاقات العامة في تشكيلها – الدكتورة/ ولاء العوضي، accessed July 11 2025. https://walaaelawady.com/%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D8%B4%D9%83%D9%8A%D9%84%D9%87%D8%A7/

4. الهوية الرقمية: دليل من 10 خطوات لبناء حضور مؤثر ومميز في العالم الرقمي – سائد حسونه، accessed July 11 2025. https://saedhassunah.com/post/%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%AF%D9%84%D9%8A%D9%84-%D9%85%D9%86-10-%D8%AE%D8%B7%D9%88%D8%A7%D8%AA-%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%A1-%D8%AD%D8%B6%D9%88%D8%B1-%D9%85%D8%A4%D8%AB%D8%B1-%D9%88%D9%85%D9%85%D9%8A%D8%B2-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%8A

5. بناء الهوية الرقمية الشخصية: خطوات تصميمها واستراتيجيات التميز في الفضاء الرقمي، accessed July 11 2025. https://saedhassunah.com/post/%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%A9-%D8%AE%D8%B7%D9%88%D8%A7%D8%AA-%D8%AA%D8%B5%D9%85%D9%8A%D9%85%D9%87%D8%A7-%D9%88%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%AC%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%85%D9%8A%D8%B2-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B6%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%8A

-9A%.8A%.D8%.9D%.88%.9D%.87%.9D%.84%.9D%.7A%.8-%.D1A%.
-9A%.8A%.D8%.9D%.85%.9D%.82%.9D%.1B%.8D%.84%.9D%.7A%.8%.D
-9A%.8A%.D8%.9D%.5B%.8AE%.D%.8D%.4B%.8D%.84%.9D%.7A%.8%.D
/85%.9D%.5B%.8AA%.D%.8AA-%.D%.8D%.7A%.8D%.88%.9D%.7B%.8AE%.D%.8%.D

6. ما طرق الحضور الرقمي؟ – كنغر ديجيتال | حلول رقمية متكاملة، accessed July 11، 2025، https://kangar.net/blog/%.D7A%.8D%.85%.9-%.D8A%.9D%.87%.9-A
-82%.9D%.1B%.8D%.7B%.8%.D
-1B%.8D%.88%.9D%.6B%.8AD%.D%.8D%.84%.9D%.7A%.8%.D
/A8%.9D%.85%.9D%.82%.9D%.1B%.8D%.84%.9D%.7A%.8%.D

7. General Job Search Strategies Building Your Professional Presence Online – ASC Career Success – The Ohio State University، accessed July 11، 2025، https://asccareersuccess.osu.edu/sites/default/files/2021-07/asc-ccps-building%.20a%.20professional%.20presence%.20online.pdf

8. Strategies to Maximize Your Online Presence Enhancement Journey – Business Builders، accessed July 11، 2025، https://businessbldrs.com/online-presence-enhancement-tips/

9. إنشاء موقع شخصي | عرض على تصميم موقع إلكتروني جاهز – elnooronline، accessed 11 July 2025، https://www.elnooronline.net/%.D8%.7A%.8D%.4B%.8D%.86%.9D%.7A%.8%.D
/A8%.9D%.5B%.8AE%.D%.8D%.4B%.8-%.D9B%.8D%.82%.9D%.88%.9D%.85%.9-%.D1A

10. دور الذكاء الاصطناعي في التحول الرقمي وأهم أشكاله – بكه للتعليم، accessed July 11، 2025، https://bakkah.com/ar/knowledge-center/artificial-

intelligence-in-digital-transformation

11. تقنيات الذكاء الاصطناعي في تصميم التعليم الرقمي وطرق تقديمه، accessed July 11، 2025، https://nelc.gov.sa/node/2981

12. The Role of AI in Digital Identity Security، accessed July 11، 2025، https://www.identity.com/the-role-of-ai-in-enhancing-digital-identity-security/

13. 8 Countries With the Most Innovative Digital ID Systems – Beyond Encryption، accessed July 11، 2025، https://www.beyondencryption.com/blog/countries-most-innovative-digital-id-systems

المستشار/ أحمد عبد الحميد أحمد حبيب

- بكالوريوس إدارة أعمال.
- بالدراسات العليا – كلية دار العلوم- جامعة القاهرة.
- بالدراسات العليا – المعهد العالي للدراسات الإسلامية.
- من دعاة وزارة الأوقاف المصرية.
- عضو مجلس إدارة شركة المحمودية- إحدى شركات المجموعة الوطنية لاستثمارات الأوقاف.
- خريج كلية الدفاع الوطني بأكاديمية ناصر العسكرية العليا.
- محاضر بقطاع نظم المعلومات – وزارة الداخلية المصرية.
- خبرة أكثر من 25 عاما في بناء منظومة الهُوية المؤسسية الرقمية المتكاملة.
- مستشار لأكثر من 650 هُوية متكاملة بأكثر من 55 صناعة بدول مجلس التعاون الخليجي.
- شريك مؤسس ورئيس تنفيذي لبيت الخبرة جياد لتطوير الهُوية المتكاملة.
- خبير معتمد في حلول العرض الرقمي من الولايات المتحدة الأمريكية.
- محاضر ومتحدث تحفيزي بمئات المؤتمرات والفعاليات المؤتمرات والفعاليات حول العالم (أكثر من 23 دولة).
- مستشار بالغرفة التجارية – الرياض – المملكة العربية السعودية (سابقًا).
- مستشار الأكاديمية العربية للعلوم الأمنية لشؤون الإعلام – القاهرة – مصر (سابقًا).